

## خَوَاصُّ "سورة البقرة" في ضوء الأحاديث الصحيحة: دراسة تحليلية

سيد عبد الماجد العُورِي

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلاي، نكري سمبلن، ماليزيا

رقم الهاتف: 0060133306928، البريد الإلكتروني samghouri@usim.edu.my

### الملخص:

تُعَدُّ "سورة البقرة" من أعظم سُورِ القرآن الكريم لكثرة ما فيها من الأحكام في العبادات والمعاملات والعقيدة، وكذلك لكثرة ما فيها من الموعظ والحكم. وهي كذلك من أطول سُورِ القرآن الكريم. وقد وُردَ في فضائل هذه السورة وخَوَاصِّها العديد من الأحاديث النبوية. وكذلك لهذه السورة خصائص كثيرة، منها أنَّ هذه السورة شملت أعظم آية تُسَمَّى "آية الكرسي"، وقد وُردَ في عِظَمِ فَضْلِها بعض الأحاديث الصحيحة التي تُدُلُّ على أنَّها أعظم آية في كتاب الله تعالى. وكذلك من خصائص هذه السورة أنه قد ثَبَتَ فَضْلُ الأيتين الأخيرتين منها أنَّها تُكْفِيَانِ قَارِئَهُمَا من قِيَامِ اللَّيْلِ. وفي هذه الورقة البحثية تناول الباحث دراسةً حديثةً تحليليةً لهذه السورة المباركة، مُرَكِّزاً على ذِكْرِ ما وُردَ في خَوَاصِّها من الأحاديث الصحيحة مع شَرْحٍ مُوجِزٍ لها، وختم البحث بسرد عددٍ من النتائج المهمة. وقد اتَّبَعَ الباحثُ في الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي. أمَّا الأوَّلُ فقد اتَّبَعَهُ في جمع واستقراء ما وُردَ في خَوَاصِّ هذه السورة من الأحاديث الصحيحة، وأمَّا الثَّانِي فقد اتَّبَعَهُ في تحليل نصوصها.

**الكلمات الافتتاحية:** سورة البقرة. الحديث. خواص. آية الكرسي. دراسة تحليلية.

### المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أمَّا بعد: فإنَّ من أبرز وأجلِّ جهود العلماء في خدمة الحديث النبوي جَمْعُهُم لِكُلِّ ما وُردَ من الأحاديث والآثار في فضائل وخَوَاصِّ سُورِ القرآن الكريم وآياته، ثم إفراؤها بالتأليف، فظَهَرَ لهم في ذلك العديد من الكتب المفيدة قديماً وحديثاً، إلاَّ أنَّها شملت الصحيح والضعيف والموضوع؛ فدعت الحاجة إلى تَتَبُّعٍ وِجْمَعٍ أَصَحِّ ما وُردَ من الأحاديث النبوية في فضائل وخَوَاصِّ القرآن

الكريم، أمّا "فضائل سُور القرآن" فقد كثرت فيها الكتب والدراسات، لكن موضوع "خَوَاصَّ القرآن" ما زال بكرةً لم يحظ كثيراً بعناية الباحثين كما هو يستحقّ، مما دَفَعَنِي إلى اختيار هذا الموضوع في هذه الورقة البحثية، واخترتُ لأجل ذلك "سورة البقرة" دُونَ غيرها من السُّورِ لِمَا وَرَدَ فِي عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ السُّورَةِ وَجَلِيلِ قَدْرِهَا الْكَثِيرِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْخِصَائِصِ، وَكَذَلِكَ لِمَا وَرَدَ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ. كَمَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الْكَثِيرَ مِنْ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ الرَّئِيسَةِ وَكُلِّيَّاتِهِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَاشْتَمَلَتْ كَذَلِكَ عَلَى تَقْرِيرِ أَصُولِ الْعِلْمِ، وَقَوَاعِدِ الدِّينِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ.

وفي هذا البحثِ تناولتُ دراسةً حديثةً تحليليةً لهذه السورة المباركة، وتحدّثتُ عن مكانٍ وَسَبَبِ نَزْوِهَا، وَبَيَّنْتُ عِدَدَ آيَاتِهَا وَكَلِمَاتِهَا وَحُرُوفِهَا، ثُمَّ عَرَّجْتُ عَلَى تَعْرِيفِ أَسْمَائِهَا وَبَيَانِ وُجُوهِ التَّسْمِيَةِ بِهَا. ثُمَّ قَمْتُ بِتَعْرِيفِ "خَوَاصَّ القرآن الكريم" لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، وَبَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنِهَا وَبَيْنِ "خِصَائِصِ القرآن" وَ"فَضَائِلِ القرآن"، وَذَكَرْتُ حُكْمَ الْعَمَلِ بِخَوَاصَّ القرآن. ثُمَّ رَكَّزْتُ عَلَى بَيَانِ خَوَاصَّ "سورة البقرة" وَ"آيَةِ الْكُرْسِيِّ" وَخَوَاتِيمِ هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَخَتَمْتُ الْبَحْثَ بِسَرْدِ عِدَدٍ مِنَ النَّتَائِجِ الْمُهَمَّةِ الَّتِي اسْتَخْلَصْتُهَا مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا الْجُهْدَ الْمُتَوَاضِعَ فِي خِدْمَةِ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. وَآخِرُ دَعْوَايَ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

**المبحث الأول: مقدمة السورة ومكان نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها وأسمائها:**

**المطلب الأول: مقدمة السورة:**

"سورة البقرة" هي السورة الثانية في ترتيب المصحف، والسابعة والثمانون في ترتيب الترتيب، نزلت بعد "سورة المطففين" وقبل "سورة آل عمران". وهي أطول سورة في القرآن الكريم، إذ يشتمل على جُزئين ونصّف الجزء. وهذه السورة فضلٌ كبيرٌ وثوابٌ كثيرٌ، وهي ذاتُ عظمةٍ كبيرةٍ، تحتوي في ثناياها على بعض الأحكام وآيات الرُفِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ<sup>2304</sup>.

**المطلب الثاني: مكان نزول السورة:**

<sup>2304</sup> الطويل، أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله، محتويات سور القرآن الكريم، ص: 23.

"سورة البقرة" جميعها مدنيّة بالإجماع، باستثناء الآية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]؛ فإنّها نزلت في حجّة الوداع، وتُعتبر هذه الآية مكّيّة<sup>2305</sup>.

### المطلب الثالث: عدد آياتِ السورة وكلماتها وحروفها:

تشتمل هذه السورة على ستّ وثمانين ومئتي آية في "المُصْحَفِ الكُوفِيّ" الذي بين أيدينا وفق رواية حَفْصِ بن سليمان الكُوفِيّ (ت 180هـ) عن عاصم بن أبي النُّجُود الكُوفِيّ (ت 127هـ). وسبع وثمانين ومئتي آية في "المُصْحَفِ البَصْرِيّ"، وخمس وثمانين ومئتي آية في بقية المصاحف، وهي: المدنيّ الأوّل، والمدنيّ الأخير، والمكّي، والشاميّ<sup>2306</sup>. وأمّا عدد كلمات السورة فهي: ستّة آلاف ومئة وإحدى وعشرين كلمة. وأمّا عدد حروفها فهي: خمسة وعشرين ألفاً وخمسمئة حرف<sup>2307</sup>.

### المطلب الرابع: أسماء "سورة البقرة" ووُجُوه التسميّة بها:

#### (أ) الأسماء التوقيفية:

المراد بالأسماء التوقيفية لسُور القرآن ما ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سمّى بعض سُور القرآن، كالفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والكهف. وقد ورد اسمان توقيفیان لهذه السورة، هما:

الاسم الأوّل: "سورة البقرة": هذا الاسم هو الذي عُنُونَتْ به في المصاحف وفي جميع كتب التفسير والحديث. أمّا سبب تسمية هذه السورة بهذا الاسم فكان إحياءً لذكرى تلك المُعْجِزة الباهرة، التي ظهرت في زمن مُوسَى عليه السّلام، حيث قُتِلَ شخصٌ من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فترافَعَ القومُ إلى مُوسَى - عليه السّلام - ليحكّم في هذه الجناية - التي خَفِيَ مُرْتَكِبُهَا - لعلّه يعرف صاحبها، فأوحى اللهُ إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميّتَ بجزءٍ منها، فيحيا بإذن الله ويُخبرهم عن القاتل، وتكون برهاناً على قدرة الله في إحياء الخلق بعد الموت، فذبحوا البقرة، فضربوا الميّتَ بجزءٍ منها فأحيي القاتل وأخبر عن قاتله<sup>2308</sup>.

<sup>2305</sup> انظر: المرجع السابق، ص: 24.

<sup>2306</sup> انظر: المرجع السابق، ص: 23.

<sup>2307</sup> عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، ص: 67.

<sup>2308</sup> انظر: الصابوني، محمّد علي، صفوة التفاسير: (30/1).

الاسم الثاني: "سورة الزهراء": اشتهرت تسمية "سورة البقرة" مع "سورة آل عمران" ب: "الزهرأوين".  
و"الزهرأوان"؛ معناه: المُنِيرَانِ الْمُضِيئَتَانِ، واحدهُها: "زَهْرَاءٌ"<sup>2309</sup>. ولم يَدْرُكْ هذه التسمية أحدٌ من المفسرين  
في تفاسيرهم، غير الإمامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبِ الْفَيْرُوزِزَادِيِّ (ت 817هـ) في كتابه: "بصائر ذوي  
التمييز في لطائف الكتاب العزيز"<sup>2310</sup>. وأمَّا سببُ تسمية هذه السورة بهذا الاسم - "الزهرأوين" - لنورهما  
وهدايتهما وعظيم أجرهما<sup>2311</sup>.

### ( ب ) الأسماء الاجتهادية:

المرادُ بـ"الأسماء الاجتهادية" ما ثَبَّتَتْ تسميته عن الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، أو عن بعض التابعين رضي  
الله عنهم، أو من استنباط الأئمة والمفسرين المتقدمين - رحمهم الله تعالى - اجتهاداً منهم. وقد ورد اسمان  
اجتهاديتان لهذه السورة، هما:

الاسم الأول: "سَنَامُ الْقُرْآنِ": "السَّنَامُ" جمعُه: "أَسْنِمَةٌ"، ومعناه: الأَعْلَى، يعني: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
أَعْلَاهُ، يُقَالُ: "سَنَامُ الرَّجُلِ": عُلُوُّهُ وَشَوْكَتُهُ<sup>2312</sup>. وقد أوردَ تسمية هذه السورة ب: "سَنَامِ الْقُرْآنِ" الحافظ  
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوطِيُّ (ت 911هـ) في كتابه "الإتقان"<sup>2313</sup>. وأمَّا سببُ تسمية  
هذه السورة بهذا الاسم فلاشتمالها على العدد من قواعد التوحيد وأحكام التشريع والمواعظ والعبر<sup>2314</sup>.

الاسم الثاني: "فُسْطَاطُ الْقُرْآنِ": "الْفُسْطَاطُ" جَمْعُهُ: "فَسَاطِيطٌ"؛ ومعناها: المدينة التي فيها مجتمع  
النَّاسِ، وكلُّ مدينةٍ فُسْطَاطٌ<sup>2315</sup>. وقد أوردَ تسمية هذه السورة بهذا الاسم السُّيُوطِيُّ في "الإتقان"<sup>2316</sup>.  
وأمَّا سببُ تسمية هذه السورة بهذا الاسم فلِعِظَمِهَا وَبَهَائِهَا، وإِحَاطَتِهَا بِأَحْكَامِ وَمَوَاعِظَ كَثِيرَةٍ لَمْ تُذَكَّرْ فِي  
غيرها من سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ<sup>2317</sup>.

<sup>2309</sup> انظر: ابن منظور، لسان العرب: (332/4).

<sup>2310</sup> الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (134/1).

<sup>2311</sup> انظر: الدوسري، منيرة محمد ناصر، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص: 141.

<sup>2312</sup> انظر: ابن منظور، لسان العرب: (306/12).

<sup>2313</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: (171/1).

<sup>2314</sup> الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائله، ص: 144.

<sup>2315</sup> انظر: ابن منظور، لسان العرب: (181/11)، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: (370/2).

<sup>2316</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: (171/1).

<sup>2317</sup> انظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (81/1).

المبحث الثاني: حَوَاصُّ "سورة البقرة" و"آية الكرسي" و"خواتيم" سورة البقرة من الأحاديث الصَّحِيحة:

المطلب الأول: تعريف "حَوَاصِّ القرآن" والفرق بينها وبين "حَصَائِص القرآن" و"فضائل القرآن":

( أ ) تعريف "الحَوَاصِّ" في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: "الحَوَاصُّ" جمع "خاصة"، وهي خلاف "العامّة"، والهاء للتأكيد، وخاصّة الشيء: ما يختص به دون غيره، و"الخاصية" نسبة إلى الخاصّة<sup>2318</sup>.

وفي الاصطلاح: "حَوَاصُّ القرآن": وهي تعني تأثير القرآن الكريم، أو بعض سُورِهِ وآياته في جلب المنافع، ودفع المَضَارِّ، أو رفعها، وشفاء المريض، أو هدايته، أو قضاء الحوائج<sup>2319</sup>.

يقول الشيخ محمد أحمد معبد في تعريف "حَوَاصِّ القرآن" إنها: "الآيات أو السُّورُ القرآنية التي تَخْتَصُّ بِشَفَاءِ المريض أو قَضَاءِ الحوائج، أو غير ذلك.

وإذا كان كلام النَّاسِ يُمكن الاستفادة منه؛ فكلامُ الله تعالى أَوْلَى بذلك وأَحَقُّ؛ لأنه تَنْزِيلٌ من حكيمٍ حميدٍ. وما يُذكر في هذا الباب غالبه أُخِذَ من بَحَارِبِ بعض الصَّالحين، أو ما أشار إليه المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أحاديثه الشَّرِيفة. وأهمُّ ما فيه هو: التَّدَاوِي بالقرآن"<sup>2320</sup>.

فحَوَاصُّ القرآن الكريم قائمة على اعتبار ما يترتب من قراءة، أو كتابة سورة، أو آياتٍ مُعَيَّنَةٍ من القرآن الكريم في حَدَثٍ خاصٍّ، يَنْتُج عن تلك القراءة والكتابة فَرَجْحٌ، أو شِفَاءٌ، أو حَلٌّ عسيرٍ، أو حِفْظٌ لشيءٍ، ونحو ذلك.

والاستشفاء بالقرآن الكريم يُسَمَّى: "الرُّقِيَّةُ الشَّرِعية"، فقد يَحْصُلُ بها الشِّفَاءُ لبعض بقراءة سورة، أو آية لها خاصية مُعَيَّنَةٌ يُكْرِمُ اللهُ بها القارئَ ببركة صِدْقِهِ وإِخْلَاصِهِ وِيقِينِهِ، وحُسْنِ تَوَكُّلِهِ على الله سبحانه وتعالى<sup>2321</sup>.

<sup>2318</sup> انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص: 617.

<sup>2319</sup> انظر: الهومل، تركي بن سعد بن فهيد، حَوَاصُّ القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، ص: 28.

<sup>2320</sup> محمد أحمد معبد، نفعات من علوم القرآن، ص: 119.

<sup>2321</sup> انظر: الغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها: دراسة حديثة تحليلية، ص: 100، 101.

## ( ب ) الفَرْقُ بين "خَوَاصِّ الْقُرْآنِ" و"خَصَائِصِ الْقُرْآنِ" و"فَضَائِلِ الْقُرْآنِ":

"الْخَصَائِصُ" جمعٌ "خَصِيصَةٍ"، ومعناها في اللغة: "مُمَيَّزَاتٌ". وأمَّا في الاصطلاح فمعنى "خَصَائِصِ الْقُرْآنِ": كُلُّ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَنِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَالْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ، وَسَائِرِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، فَضلاً عَنْ سَائِرِ كَلَامِ الْبَشَرِ<sup>2322</sup>.

وعليه فخصائصُ القرآنِ الكريمِ هي المُمَيَّزَاتُ العامَّةُ للقرآنِ، وهي أَوْسَعُ وَأَعْمُ وَأَشْمَلُ مِنْ خَوَاصِّهِ؛ وَلَكِنْ خَوَاصُّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيهَا زِيَادَةٌ مَعْنَى التَّأثيرِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ حَيْثُ جَلَبَ النِّعَمِ، وَدَفَعَ الضَّرَرِ، وَرَفَعَ الْبَلَاءِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ<sup>2323</sup>.

وأمَّا الفَرْقُ بين "خَوَاصِّ الْقُرْآنِ" و"فَضَائِلِ الْقُرْآنِ" ف"فَضَائِلُ الْقُرْآنِ" مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ فِي بَيَانِ شَرَفِ الْقُرْآنِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَإِظْهَارِ مَزَايَا سُورِهِ وَأَيَاتِهِ، وَمَنَافِعِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ.

فيظهر الارتباطُ الوثيقُ بين "خَوَاصِّ الْقُرْآنِ" و"فَضَائِلِ الْقُرْآنِ"، فَخَوَاصُّ الْقُرْآنِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي آنفَاءٍ فِي تَعْرِيفِهَا أَنَّهَا تَعْنِي تَأثيرَ الْقُرْآنِ أَوْ بَعْضَ سُورِهِ وَأَيَاتِهِ فِي جَلَبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ أَوْ رَفْعِهَا.

فَتَبَيَّنَ مِنْ خِلالِ تَعْرِيفِ كُلٍِّّ مِنْ "خَوَاصِّ الْقُرْآنِ" و"فَضَائِلِ الْقُرْآنِ": أَنَّ بَيْنَهُمَا ارْتِبَاطاً وَثيقاً، فَيَجُوزُ هَذَا الْقَوْلُ: إِنَّ "خَوَاصِّ الْقُرْآنِ" جِزءٌ مِنْ "فَضَائِلِ الْقُرْآنِ"؛ لِأَنَّهَا تُوضِّحُ وَتُظْهِرُ شَرَفَ الْقُرْآنِ وَبِرَكَتَهُ وَفَضْلَهُ وَمَزَايَاهُ، فِي جَلَبِ النِّعَمِ، وَرَفْعِ النِّقَمِ؛ وَلِذَلِكَ يَذْكَرُ الْمُصَنِّفُونَ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا جَاءَ فِي بَعْضِ السُّورِ وَالْآيَاتِ مِنَ الرُّقِيَّةِ وَالاسْتِشْفَاءِ بِهَا كَسُورَةِ الْفَاتِحَةِ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ كَثِيرًا<sup>2324</sup>.

## ( ج ) حُكْمُ الْعَمَلِ بِخَوَاصِّ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

إِنَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ شِفَاءَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَمِيعِ أَمْرَاضِ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ، فَهُوَ يُذْهِبُ عَنْهُمْ الْأَدْنَسَ وَالْأَرْجَاسَ، وَيَرْفَعُ عَنْهُمْ الْأَسْقَامَ وَالْأَمْرَاضَ، فَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ

<sup>2322</sup> انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، ص: 13، 14.

<sup>2323</sup> انظر: الهومل، خواص القرآن الكريم، ص: 29، 30.

<sup>2324</sup> انظر: المرجع السابق، ص: 27، 28.

حَلَفَهُ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ<sup>2325</sup>، قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةُ الدِّمَشْقِيُّ (ت751هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ بَعْضَ الْكَلَامِ لَهُ خَوَاصٌّ وَمَنَافِعٌ مُجَرَّبَةٌ، فَمَا الظَّنُّ بِكَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي فَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ كَلَامٍ كَفَضَلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، الَّذِي هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ، وَالْعِصْمَةُ النَّافِعَةُ، وَالتُّورُ الْهَادِي، وَالرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ، الَّذِي لَوْ أُنْزِلَ عَلَى جَبَلٍ لَتَصَدَّعَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: 82] "2326.

وهنا ينبغي التَّدْبِيرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِأَنَّهُ شِفَاءٌ وَلَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ دَوَاءٌ! ذَلِكَ أَنَّ الشِّفَاءَ هُوَ مَرَّةٌ الدَّوَاءِ وَالْمَهْدَفِ مِنْهُ، أَمَّا الدَّوَاءُ فَقَدْ يُفِيدُ وَقَدْ يَضُرُّ، فَكَانَ وَصْفُ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ "شِفَاءٌ" تَأْكِيدًا، وَأَيُّ تَأْكِيدٍ لِمَرَّةِ التَّدَاوِي بِهِ<sup>2327</sup>.

لَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِدَّةُ آيَاتٍ تُدُلُّ عَلَى الْعَمَلِ بِخَوَاصِّهِ، وَمِنْهَا:

1 - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 57]. يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ الدِّمَشْقِيُّ (ت774هـ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾؛ "أَي: مِنَ الشُّبْهِ وَالشُّكُوكِ، وَهُوَ إِزَالَةُ مَا فِيهَا مِنْ رِجْسٍ وَدَنَسٍ"<sup>2328</sup>.

2 - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: 82]. يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾؛ أَي: يُذْهِبُ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنْ أَمْرَاضٍ؛ مِنْ شَكِّ وَنِفَاقٍ، وَشِرْكِ وَزَيْغٍ وَمَيْلٍ...، وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ شِفَاءً فِي حَقِّهِ وَرَحْمَةً"<sup>2329</sup>.

3 - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: 44]. يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ (ت1376هـ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾؛ أَي: "يَهْدِيهِمْ لَطَرِيقِ الرُّشْدِ،

<sup>2325</sup> الهوبعل، خواص القرآن الكريم، ص: 104.

<sup>2326</sup> ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد: (177/4).

<sup>2327</sup> انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، ص: 111.

<sup>2328</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (370/7).

<sup>2329</sup> المرجع السابق: (70/9).

والصِّراطِ المستقيم، ويُعلِّمهم من العلوم النافعة، ما تحصل به الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية<sup>2330</sup>.

وجميع هذه الآيات تدلُّ دلالة واضحة على ثبوت حَوَاصِّ القرآن الكريم، وأنها تطلب بهذا القرآن الكريم الذي هو الشِّفاء التام، والرحمة العامة للمؤمنين<sup>2331</sup>.

كما ورد في السُّنَّة النبوية الصحيحة الكثير من الأحاديث التي تدلُّ على جَوَاز العَمَلِ بالقرآن الكريم، وجَوَاز الاستشفاء والتداوي به، ومن تلك الأحاديث ما رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسُحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"<sup>2332</sup>.

وفي رواية أخرى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى؛ يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكَتِهَا"<sup>2333</sup>.

يُذَلُّ هذا الحديث دلالة واضحة على العَمَلِ بِحَوَاصِّ سُورِ القرآن الكريم؛ فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَقْرَأُ بِهذه السُّورِ الكريمة؛ بل إذا اشْتَكَى - أيضاً - يَقْرَأُ بِهِنَّ عَلَى نَفْسِهِ وَيَنْفُثُ.

وهذه وغيرها من الأحاديث التي تدلُّ على الجَوَازِ بِالْعَمَلِ بِحَوَاصِّ القرآن الكريم، لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الشِّفَاءِ وَالنَّفْعِ وَالخَيْرِ، وَعَلَى أَنَّ حَوَاصِّ القرآن له أصلاً في الشَّرْعِ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَأَنَّ الْعَمَلِ بِحَوَاصِّ القرآن لا مانع منه في الشَّرْعِ إِذَا كَانَتْ الْقِرَاءَةُ سَلِيمَةً، فَالقرآنُ كُلُّهُ شِفَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ بِحَوَاصِّ القرآن خَالِياً مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْبُتْرُكِ، وَعَنِ الْهَيْئَاتِ وَالْكَيفِيَّاتِ الَّتِي تُخَالِفُ الْآدَابَ الشَّرْعِيَّةَ<sup>2334</sup>.

<sup>2330</sup> السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 697.

<sup>2331</sup> انظر: الهومل، خواص القرآن الكريم، ص: 105 - 107.

<sup>2332</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، برقم: (5017).

<sup>2333</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، برقم: (5016).

<sup>2334</sup> انظر: الهومل، خواص القرآن الكريم، ص: 119 - 122.

المطلب الثاني: خَواصُّ "سورة البقرة" و"آية الكرسي" و"خواتيم سورة البقرة" من الأحاديث الصحيحة:

( أ ) خَواصُّ "سورة البقرة" من الأحاديث الصحيحة :

أذكر في هذا المطلب بعضَ خَواصِّ هذه السورة المباركة وخَواتيمها و"آية الكرسي"، والتي تُدُلُّ على تأثير هذه السورة في جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ وَرَفْعِ الْبَلَاءِ، وَشِفَاءِ الْمَرِيضِ.

1 ( عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقْرَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقْرَةِ تَفَرَّأ؛ حَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُتْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقْرَةِ»<sup>2335</sup>.

وَصَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سورة البقرة" بِأَنَّهَا سَنَامُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسَّنَامُ "هُوَ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ. وَغَيْرُ خَافٍ عَلَى أَحَدٍ مَا فِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَكَانَةِ الرَّفِيعَةِ لِهَذِهِ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ.

2 ( وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُتْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقْرَةِ»<sup>2336</sup>.

يُفِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ "سورة البقرة" إِنْ لَمْ تُتْرَأْ فِي الْبُيُوتِ فَهِيَ تَكُونُ مُوَحِّشَةً كَالْمَقَابِرِ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُتْرَأُ فِيهِ هَذِهِ السُّورَةُ، أَوْ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا تُتْرَأُ فِيهِ. فَيَجِبُ أَنْ لَا تَخْلُو بُيُوتَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَذَكَرَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَالطَّاعَةَ لَهُ، وَإِلَّا فَهِيَ كَالْمَقَابِرِ، وَيَكُونُ أَهَالِيهَا كَالْمَوْتَى.

3 ( وعن كثير بن عباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال: قال عباسُ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ تُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوَهُ بِنُفَاثَةِ الْجَذَامِيِّ، فَلَمَّا انْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ

<sup>2335</sup> أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب: فضائل القرآن، باب: أخبار فی فضل سورة البقرة، برقم: (2104): (748/1)،

وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد"، وأقره الذهبي.

<sup>2336</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، کتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، برقم: (212).

بَعَلَّتْهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ عَبَّاسٍ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»<sup>2337</sup>، فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّبًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ؟<sup>2338</sup>.

وَيَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ "سُورَةَ الْبَقَرَةَ" أُوْحِدُ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الَّتِي نَادَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَكَانَ النَّدَاءُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى لِسَانِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَبِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ ذَكَرَهُمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِهَذِهِ السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَهَا الْمَكَانَةُ الرَّفِيعَةُ فِي نَفُوسِ أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَقُلُوبِهِمْ، وَفِي هَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ عَلَى عَظِيمِ خَاصِيَّةِ هَذِهِ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ حَيْثُ نَادَاهُمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهَذِهِ السُّورَةُ الَّتِي كَانُوا يَقْرَؤُونَهَا، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ أَحْكَامٍ، فَلَبَّوْا النَّدَاءَ، وَحَارَبُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ.

4 ( ) وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَتِهِ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْجُدَامِيُّ، فَلَمَّا وَلى الْمُسْلِمُونَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبَّاسُ! نَادِ قُلْنَ: يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ! يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ!»، وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّبًا فَقُلْتُ: يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ! يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ! فَرَجَعُوا عِطْفَةً كَعِطْفَةِ الْبَقَرَةِ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَهُمْ يَقُولُونَ: مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ، مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ فُصِّرَتْ الدَّعْوَةُ عَلَى ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِيِّ قَالَ: وَتَطَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ فَقَالَ: «هَذَا حِينَ حَمِي الْوَطِينُ» وَهُوَ يَقُولُ: «قُدِّمًا يَا عَبَّاسُ»، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ ثُمَّ قَالَ: «أَتَهْرَمُوا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ»<sup>2339</sup>.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَتَجَلَّى مَنْزِلَةُ هَذِهِ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ وَمَكَانَتُهَا السَّمَاوِيَّةُ، وَمَا كَانَ فِي نَفُوسِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنْ إِجْلَالٍ كَبِيرٍ وَتَعْظِيمٍ شَدِيدٍ لَهَا، حَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَاهُمْ بِهَا وَقَالَ: «يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ!» فِي أَشَدِّ الْمَوَاقِفِ وَأَصْعَبِ الْأَحْوَالِ وَهُمْ فِي "غَزْوَةِ حُنَيْنٍ" فِي حَالِ الْحَرْبِ

<sup>2337</sup> السمره: هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية، والمراد: نادى الذين بايعوا بيعة الرضوان. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 399/2).

<sup>2338</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، برقم: (1775).

<sup>2339</sup> أخرجه الإمام أحمد في المسند: (296/3)، برقم: (1775)، وقال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

وَالْقِتَالِ<sup>2340</sup>، كَأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرَادَ بِأَنَّهُ مَن حَفِظَ مِنْهُمْ هَذِهِ السُّورَةَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرَّ وَيَتْرَكَ سَاحَةَ الْقِتَالِ لِعِظَمِ هَذِهِ السُّورَةِ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالْأَمْرَ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِ.

5 ( وعن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - قال: "بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مرطوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكتت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكتت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فأنصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها، فأشفق أن تُصيبه، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير»، قال: فأشفق يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فأنصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وتدري ما ذاك؟»، قال: لا، قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوازي منهم»<sup>2341</sup>.

يُفيد هذا الحديث أن "سورة البقرة" هي السورة التي تنزل الملائكة لقراءتها، ومع نزولها تحلُّ السكينة والبركة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصحابي. وفي الحديث دليل على إمكانية رؤية بعض المسلمين للملائكة، لكن لا يلزم من هذا أنها كانت على هيئتها، فيحتمل أنها نزلت على هيئة يستطيعون رؤيتها.

6 ( وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم

<sup>2340</sup> الهومل، خواص القرآن الكريم، ص: 256.

<sup>2341</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، برقم: (5018)، ومسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن، برقم: (796).

الْقِيَامَةِ كَأَنَّهَا عَمَامَتَانِ<sup>2342</sup>، أَوْ كَأَنَّهَا غَيَاتَانِ<sup>2343</sup>، أَوْ كَأَنَّهَا فِرْقَانِ<sup>2344</sup> مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ<sup>2345</sup>، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، أَقْرَبُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَحَدَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ<sup>2346</sup>»<sup>2347</sup>.

يُفِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ "سُورَةَ الْبَقْرَةِ" تَلِكُ السُّورَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِرَاءَتِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَإِبْطَالِ السِّحْرِ، وَفِيهَا بَيَانٌ أَنَّ تَعْلِيمَهُ وَتَعَلُّمَهُ كُفْرٌ، وَفِيهَا إِبْطَالٌ لِلْعَيْنِ أَيْضًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ السَّحْرَةُ أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا فِي الْبَيْتِ الَّذِي يُدَاوِمُ أَهْلُهُ عَلَى تِلَاوَةِ هَذِهِ السُّورَةِ كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَأْكِيدٌ فِي قِرَاءَةِ "سُورَةِ الْبَقْرَةِ" وَ"سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ" لِحُضُورِهَا فِي الشِّفَاعَةِ، وَلِكثْرَةِ اشْتِمَالِهَا عَلَى أَحْكَامِ الشَّرْعِ وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَكَذَلِكَ لِمَا فِي "سُورَةِ الْبَقْرَةِ" مِنْ أَحْكَامٍ وَمَوَاعِظٍ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ شِفَاءِ الصُّدُورِ، وَتَنْوِيرِ الْقُلُوبِ، وَتَكْثِيرِ الْأَجْرِ لِقَارِئِهَا، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ بِثَوَابِهِمَا الَّذِي اسْتَحَقَّهُ النَّبِيُّ وَالْقَارِئُ الْعَامِلُ بِهِمَا.

وَفِي كُلِّ مَا سَبَقَ مِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ السُّورَةِ، فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَبَيَانٍ خَاصِّيَّتِهَا مِنْ بَيْنِ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

#### ( ب ) خَوَاصُّ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ" مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ :

يُرَادُ بِ: "آيَةِ الْكُرْسِيِّ" هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ (البقرة: 255).

وَتُعَدُّ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَهَمِّ وَأَجَلِّ آيَاتِ "سُورَةِ الْبَقْرَةِ"، وَأَعْظَمِ الْآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كُلِّهِ، لِكَوْنِهَا قَدْ جَمَعَتْ مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ وَالْخَيْرِ الْجَزِيلِ، وَالتَّنْفَعِ الْعَظِيمِ مَا لَمْ يَجْمَعِ مِثْلَهَا آيَةٌ أُخْرَى فِي الْقُرْآنِ.

<sup>2342</sup> الْعَمَامَةُ: السَّحَابَةُ. وَجَمْعُهَا: "الْعَمَامُ". (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 323/1).

<sup>2343</sup> الْغَيَاتُ: كُلُّ شَيْءٍ أَظْلَقَ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالسَّحَابَةِ وَغَيْرِهَا. (انظر: ابن منظور، لسان العرب: 106/11).

<sup>2344</sup> الْفِرْقَانِ: الْقَطِيعَانِ أَوْ الْجَمَاعَتَانِ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 366/2).

<sup>2345</sup> الصَّوَافُ: أَي مِصْطَفَاةٌ مُتَضَامِنَةٌ، وَهِيَ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ الْبَاسِطَةِ أُنْجَحَتْهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

<sup>2346</sup> الْبَطَلَةُ: هُمُ السَّحْرَةُ، سُمُّوا بِبَطَلَةٍ؛ لِأَنَّ مَا يَأْتُونَ بِهِ بِاطِلٌ، فَسُمُّوا بِبَطَلَةٍ بِاسْمِ عَمَلِهِمْ. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 142/1).

<sup>2347</sup> أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، كِتَابُ: صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقْرَةِ، بِرَقْمِ: (804).

وهذه بعضُ حَوَاصِرِ هذه الآيةِ العظيمة:

1 ( عن أسماء بنت يزيد بن السنن - رضي الله عنها - أُنْهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] و﴿أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 1، 2]: «إِنَّ فِيهِمَا اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ»<sup>2348</sup>.

فَمِنْ حَوَاصِرِ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ": أُنْهَا وَرَدَتْ فِي "سُورَةِ الْبَقَرَةِ" الَّتِي تَضَمَّنَتْ آيَاتَهَا اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الثَّابِتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَقَدْ ذُكِرَ هَذَانِ الْاسْمَانِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَ"سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ" وَ"سُورَةِ طه"، وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَظَهَّرَ خَاصِيَّةُ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ" فِي اشْتِمَالِهَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي هُوَ الْاسْمُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِي، وَقِيلَ: هُوَ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ الذَّاتِ الْمُوصُوفَةِ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، أَي: الْمُسَمَّاةِ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ"<sup>2349</sup>.

2 ( وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - في حديث طويلٍ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ لَهُ: قَالَ: "إِذَا أُوْتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ". وَلَمَّا أَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبُو هُرَيْرَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ...»<sup>2350</sup>.

وَمِنْ حَوَاصِرِ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ": أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ، فَخَاصِيَّةُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْحِفْظِ مِنَ الشَّيْطَانِ أَمْرٌ ثَابِتٌ وَلَا مَرِيَّةَ فِيهِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ هَذَا الْحَدِيثُ. فَالوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِالْهُدْيِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ فِي الْحِرْصِ عَلَى الْأَخْذِ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ، رَغْبَةً فِي الْحُصُولِ عَلَى خَاصِيَّتِهَا فِي الْحِفْظِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

3 ( وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! أَتَدْرِي

<sup>2348</sup> أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، برقم: (1496)، والترمذي في الجامع، كتاب: الدعوات، باب: (64)،

برقم: (3487)، وقال: "حديث حسن صحيح".

<sup>2349</sup> انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ص: 40.

<sup>2350</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الوكالة، باب: إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، برقم: (2311).

أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قال: قلتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، قال: فضربَ في صدرِي وقال: «وَاللَّهِ! لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ»<sup>2351</sup> أبا المُنْدِرِ «<sup>2352</sup>.

وَمِنْ حَوَاصِّ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ": أَنَّهَا أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ حُصِّتْ بِهَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَالْأَجْرِ الْكَبِيرِ لِتَضَمُّنِهَا التَّوْحِيدَ، وَالْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتَ، وَإِثْبَاتَهَا الْأُلُوْهِيَّةَ وَالْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مَالِكُ الشَّفَاعَةِ لَا يُعْطِيهَا أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَكُلُّ مَنْ تَأَمَّلَ فِي جَمَلَةٍ مَعَانِي هَذِهِ الْآيَةِ الْجَلِيلَةِ، ثُمَّ تَلَا جَمِيعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لَمْ يَجِدْ جَمَلَةً هَذِهِ الْمَعَانِي مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّقْدِيسِ، وَشَرَحَ الصِّفَاتِ الْعُلَى مَجْمُوعَةً فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَهِيَ مَشْرُوحَةٌ فِيهَا فَقَطْ دُونَ غَيْرِهَا، فَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَجْمَعِ الْمَقَاصِدِ<sup>2353</sup>.

( 4 ) وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»<sup>2354</sup>.

يُعِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ مِنْ حَوَاصِّ "آيَةِ الْكُرْسِيِّ": مَنْ قَرَأَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ، وَكَيْفَ لَا، فَهِيَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ، فَيُسْتَحَبُّ أَنْ تُقْرَأَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ؛ فَفِي الْحَدِيثِ الْوَعْدُ بِالْحَيْرِ لِمَنْ قَرَأَهَا.

فَقُصِّرِي الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ: أَنَّهَا أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَعَلَى الْمُسْلِمِينَ الْأَخْذُ بِهَا، وَالتَّدَبُّرُ فِيهَا، وَالْعَمَلُ بِهَا.

### ( ج ) حَوَاصُّ "حَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ" مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ:

الْمُرَادُ بِ"حَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ" هَاتَانِ الْآيَاتَانِ: ﴿أَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285). لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ

<sup>2351</sup> يعني: ليكن العلم هنيئاً لك ممناً به.

<sup>2352</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الفضائل وما يتعلق به، باب: فضل سورة الكهف آية الكُرْسِيِّ، برقم: (810).

<sup>2353</sup> انظر: الطنطاوي، جوهري، الجواهر في تفسير القرآن، ص: 75، 76.

<sup>2354</sup> أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة"، باب: ثواب من قرأ آية الكُرْسِيِّ دبر كل صلاة، برقم: (9848)، صحَّحه السيوطي على شرط البخاري. (انظر: السيوطي، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية: 210/1، 211).

نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿286﴾ [البقرة: 285 - 286].

وَتُوضِّحُ لَنَا الْأَحَادِيثَ الْآتِيَةَ مَا لِهَذِهِ الْآيَاتِ مِنَ الْخَوَاصِّ:

1 ( عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنَ فَوْقِهَا، فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَعَشَى السِّدْرَةَ مَا يَعَشَى﴾ [النجم: 16] قَالَ: فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ، وَأُعْطِيَ حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، وَعُفِّرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُفْجَمَاتُ<sup>2355</sup>.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ عَطَايَا أُعْطِيَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ. كَمَا تَظْهَرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَاصِّيَّةُ حَوَاتِيمِ "سُورَةِ الْبَقْرَةِ" عِنْدَ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُعْطِيَ حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ"، فَهِيَ آيَاتُ كَرِيمَاتٍ أُعْطِيَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي هَذَا مِنْ عُلُوِّ الْفَضْلِ، وَرِفْعَةِ الْمَكَانَةِ مَا لَا يَخْفَى.

2 ( وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 284]، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا»، قَالَ: فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا، أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ»، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ»، ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ [البقرة: 286]، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ»<sup>2356</sup>.

وَمَا يُعِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ "حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ" مِنَ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي كَانَتْ فَرَجًا لِلْمُسْلِمِينَ، حَيْثُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ فِيهَا دَعْوَتَهُمْ وَطَلِبَهُمْ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ الْحَرَجَ وَالْإِصْرَ، وَخَفَّفَ عَنْهُمْ الثِّقْلَ وَالْمَشَاقِقَ، وَالتَّكْلِيفَ بِمَا لَا يُطِيقُونَ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ بِدُعَاءٍ عَظِيمٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا

<sup>2355</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى، برقم: (173).

<sup>2356</sup> أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر... برقم:

لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴿ [البقرة: 286] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَجَعَلَهُ - سبحانه وتعالى - فِي كِتَابِهِ لِيَكُونَ دُعَاءً مَنْ يَأْتِي بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

3 ( وعن عبد الله بن عباسٍ - رضي الله عنهما - قال: "بَيْنَمَا جَبْرَيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِرْ بُنُورِينَ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» 2357.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ عِظَمِ مَكَانَةِ "سُورَةِ الْفَاتِحَةِ" وَخَوَاتِيمِ "سُورَةِ الْبَقَرَةِ"، وَالْحَثُّ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، كَمَا يُفِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الذِّكْرَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ ثَوَابَ قِرَاءَتِهِ عَظِيمًا، فَبِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةً، وَالْحَسَنَاتُ تُضَاعَفُ، وَحَصَّ - سبحانه وتعالى - بَعْضَ السُّورِ وَالآيَاتِ بِفَضْلِ زَائِدٍ لِمَنْ قَرَأَهَا؛ حَصًّا عَلَى قِرَاءَتِهَا، وَتَرْغِيبًا فِيهَا.

4 ( وعن حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْهُ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَى مِنْهُ أَحَدٌ بَعْدِي» 2358.

يُفِيدُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ "خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ" تَلِكِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْهُ قَبْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْهُ بَعْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهِيَ مِمَّا فَضِّلَتْ بِهِ أُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ، وَبِهَا فَضِّلَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2357 أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة...، برقم: (806).

2358 أخرجه الإمام أحمد في المسند: (38/285)، برقم (23251)، وابن خزيمة في "الصحيح": (133/1)، برقم: (264)، وهو

حديث صحيح. (انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، 471/3، 472، برقم: 1482).

5 ( وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ؛ فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتَيْنِ فَحَتَمَ بِحِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُجُهَا الشَّيْطَانُ»<sup>2359</sup>.

يؤكد هذا الحديث أن "خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ" من تلك الآيات المباركة التي أَنْزَلَهَا اللَّهُ من كتابه العزيز قبل أن يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ، والبيت الذي تُقْرَأُ فيه هذه الآيات ثلاث لَيَالٍ لا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ.

6 ( وعن أَبِي مَسْعُودٍ عُمَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو الْبَدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»<sup>2360</sup>.

يؤكد هذا الحديث أن مَنْ قَرَأَ تَيْنِكَ الْآيَاتَيْنِ مِنْ "خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ" فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ، وَأَهْمَا إِذَا تُلِيَتْ مع "آيَةِ الْكُرْسِيِّ" لا يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ الْبَيْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَيُحْفَظُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَسُوءٍ.

فَحَرِيٌّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُوَاطِبَ عَلَى قِرَاءَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا، وَيَتَدَبَّرَ فِيهَا، مع حُضُورِ الْقَلْبِ عِنْدَ ذِكْرِهَا، رَغْبَةً فِي بَرَكَتِهَا وَنَفْعِهَا.

#### الخاتمة:

وها ما يسر الله لي من دراسة فضائل "سورة البقرة" وخواصها في ضوء الأحاديث النبوية الصحيحة، وقد توصلت من خلالها إلى بعض النتائج المهمة، وهي كالآتي:

1 - أن "سورة البقرة" أطول سورة في القرآن الكريم على الإطلاق، فقد استغرقت جزئين ونصف جزء، وعدد أجزاء القرآن جميعه ثلاثون جزءاً.

<sup>2359</sup> أخرجه الإمام أحمد في المسند: (363/30) برقم: (18414) وقال محققوه: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح"، والحاكم في "المستدرک علی الصحیحین"، كتاب: فضائل القرآن، أخبار في فضل سورة البقرة، (750/1)، برقم: (2110)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد"، والترمذي في السنن، كتاب: في فضائل القرآن، باب: ما جاء في آخر سورة البقرة، برقم: (2882)، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

<sup>2360</sup> أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، برقم: (5008)، ومسلم في الصحيح، كتاب: فضائل وما يتعلق به، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، برقم: (807).

2 - أن "سورة البقرة" ذات عظمة كبيرة، فقد تناولت التشريع الإسلامي الذي يُنظم حياة المسلمين في نطاق العبادات والمعاملات، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأحكام الجهاد والحدود وغيرها الكثير من الأحكام الشرعية.

3 - أن لهذه السورة اسمين توقيفيين واسمين اجتهاديين، أما التوقيفية فهي: "سورة البقرة" و"سورة الزهراء". وأما الاجتهادية فهي: "سنام القرآن" و"فسطاط القرآن".

4 - أن من أبرز خصائص "سورة البقرة": أنها تشمل أفضل وأعظم آية في كتاب الله جل شأنه، وهي: "آية الكرسي"، وكذلك من خصائص هذه السورة أيضاً أنه قد ثبت فضل الآيتين الأخيرتين منها، لكونهما وردتا تخفيفاً وتيسيراً على هذه الأمة.

5 - أن المراد بـ"خواص القرآن" آيات أو سور معينة تختص بجلب المنافع، ودفع الضرر، ورفع البلاء، وشفاء المريض، وقضاء الحوائج...، وأن لخواص القرآن أصلاً في الشرع من الكتاب والسنة، ومن أراد أن يحصل بها الشفاء له أو لغيره، فعليه أن يقرأها بصدق النية، وتبلي القصد، والاعتقاد الجازم، وحسن التوكل على الله تبارك وتعالى؛ كما يجب أن يكون عمله بخواص القرآن خالياً من جميع أعمال الشرك، وعن الكيفيات التي تخالف الضوابط الشرعية والآداب الإسلامية.

6 - أنه قد ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم العديد من الأحاديث الصحيحة في خواص "سورة البقرة" و"آية الكرسي" و"خواتيم سورة البقرة"، والتي يجب أن يعمل بها المسلم في دفع الضرر ورفع البلاء وشفاء المريض.

هذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي المتواضعة لهذه السورة، وأجرُ دعواي أن

الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

- ابن الأثير، الجزري المبارك بن محمد الشيباني. (1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر.

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ط1.

- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري. (1980م). الصحيح. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي، ط2.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي. (2001م). المحرر الوجيز في الكتاب العزيز: بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي. (1998م). زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط3.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (1969م). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط1.
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. (1429هـ). المسند. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط2.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1995م). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف. ط1.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. (1421هـ). صحيح البخاري. الرياض: دار السلام. ط2.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (1420هـ). الجامع. الرياض: دار السلام. ط1.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (1998م). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي. ط4.
- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. (1422هـ). المستدرک علی الصحیحین. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط2.
- الدوسري، منيرة محمد ناصر. (1429هـ). أسماء سور القرآن وفضائلها. الرياض: دار ابن الجوزي. ط2.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن. (1424هـ). خصائص القرآن الكريم. الرياض: مكتبة التوبة. ط10.
- الرومي. فهد بن عبد الرحمن. (2005م). دراسات في علوم القرآن الكريم. الرياض: الناشر: المؤلف نفسه. ط14.

- السعدي، عبد الرحمن. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط2.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1993م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير. ط2.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1975م). اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية. بيروت: دار المعرفة. ط2.
- الصابوني، محمد علي. (1981م). صفوة التفاسير. بيروت: دار القرآن الكريم. ط4.
- الطنطاوي، جوهرى. (1351هـ). الجواهر في تفسير القرآن. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي. ط1.
- الطويل، أحمد بن محمد. (2013م). محتويات القرآن الكريم. الرياض: مدار الوطن. ط1.
- عبد الرزاق علي إبراهيم موسى. (1988م). المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز. الرياض: مكتبة المعارف. ط1.
- عبد الرزاق حسين أحمد. (1999م). المكّي والمدني في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات. القاهرة: دار ابن عفان. ط1.
- الغوري، سيد عبد الماجد. (2023م). فضائل سورة الفاتحة وخواصها: دراسة حديثة تحليلية. بيروت: دار ابن كثير. ط1.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1986م). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. ط1.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1424هـ). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط7.
- محمد أحمد معبد. (1417هـ). نفحات من علوم القرآن. القاهرة: دار السلام. ط1.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (1419هـ). الصحيح. الرياض: دار السلام. ط1.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (1421هـ). السنن الكبرى. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط1.

- الهويميل، تركي بن سعد بن فهيد. (1429هـ). خواص القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية.  
الرياض: دار ابن الجوزي. ط1.